

تحولات الخطاب السردي في القصة القصيرة العربية الحديثة

حسن حسين خضير عباس¹

المستخلص

يعالج هذا البحث إشكالية تحولات الخطاب السردي في القصة القصيرة العربية الحديثة، ساعياً إلى تتبع مسارها التطوري ورصد أبرز التحولات الفنية والجمالية التي شكّلت ملامحها منذ النشأة حتى مرحلة التجريب وما بعد الحداثة. وينطلق من فرضية مفادها أنّ هذه التحولات لم تكن مجرد تطوّر شكلي، بل كانت تعبيراً عن تحولات فكرية واجتماعية عميقة عاشها الواقع العربي، وتمظهراً لرؤى جديدة للعالم والإنسان وطبيعة المعرفة. يرصد البحث، عبر منهج تحليلي وصفي، المراحل الرئيسة لهذا التطوّر. فيتناول الفصل الأول مرحلة النشأة والتأسيس في النصف الأول من القرن العشرين، حيث ساد الخطاب الواقعي ذو البنية الخطية والراوي العليم، متأثراً بالترجمة والصحافة والتطوّر إلى تصوير الواقع الاجتماعي. وينتقل الفصل الثاني إلى مرحلة التحول الحداثي، حيث تفكّكت البنية الخطية لصالح تقنيات كالاسترجاع وتيار الوعي، وتراجعت سلطة الراوي العليم لتظهر الأصوات المتعدّدة والرؤى النسبية، وتحول المكان والشخصية إلى فضاءات دلالية ونفسية معقّدة. ويختتم البحث بالفصل الثالث الذي يركّز على مرحلة التجريب وما بعد الحداثة، فيجّل ظاهرة "القصة القصيرة جداً" كنتويج لنزعة التكتيف، ويستكشف آليّة "التناص" بوصفها حواراً مع التراث الديني والتاريخي والأدبي، ويضيء على "ما وراء السرد" الذي يجعل من عمليّة الكتابة ذاتها موضوعاً للتأمل، مشكّكاً في إيهام الواقعية. وتخلص الدراسة إلى أنّ القصة القصيرة العربية قد نجحت، عبر هذه التحولات المتلاحقة، في تطوير خطاب سردي مرن ومعقّد، يتجاوز الوظيفة الحكائيّة البسيطة إلى فضاء التأمل الفلسفي والنقدي. وقد تجسّد هذا التحول في انتقال مركز الثقل من البنية والحبكة إلى التلقّي والتأويل، ومن الحقيقة المطلقة إلى تعددية الحقائق النسبية، ومن تصوير الواقع إلى مساءلة الآيات تمثيله.

الكلمات المفتاحية: الخطاب السردي، القصة القصيرة، التحولات الحداثية، التجريب السردي

Transformations of Narrative Discourse in the Modern Arabic Short Story

HASAN HUSSEIN KHUDHAIR¹

Abstract

This research addresses the central problem of transformations in the narrative discourse of the modern Arabic short story, aiming to trace its evolutionary path and highlight the most significant artistic and aesthetic shifts that have shaped its features from its inception to the era of experimentation and postmodernism. It proceeds from the hypothesis that these transformations were not merely formal developments but were an expression of the profound intellectual and social changes experienced by the Arab reality, and a manifestation of new visions of the world, humanity, and the nature of knowledge.

Using a descriptive-analytical methodology, the research observes the main stages of this evolution. The first chapter examines the stage of emergence and foundation in the first half of the twentieth century, dominated by a realist discourse with a linear structure and an omniscient narrator, influenced by translation, journalism, and an aspiration to depict social reality. The second chapter transitions to the modernist transformation stage, where the linear structure fragmented in favor of techniques like flashback and stream of consciousness, the authority of the omniscient narrator receded to give way to multiple voices and relative perspectives, and setting and character transformed into complex semantic and psychological spaces. The research concludes with the third chapter, focusing on the stage of experimentation and postmodernism. It analyzes the phenomenon of the "very short story" as the culmination of the tendency toward condensation, explores the mechanism of "intertextuality" as a dialogue with religious, historical, and literary heritage, and sheds light on "metafiction," which turns

انتساب الباحث

¹ تربية واسط، وزارة التربية، العراق،
واسط، 52001

¹ hassanhussienalajily@gmail.com

المؤلف المراسل

معلومات البحث

تأريخ النشر : حزيران 2026

Affiliation of Author

¹ Ministry of Education, Iraq,
Wasit, 52001

¹ hassanhussienalajily@gmail.com

¹ Corresponding Author

Paper Info.

Published: Jun. 2026

the writing process itself into a subject for contemplation, casting doubt on the illusion of realism.

The study concludes that the Arabic short story has successfully developed, through these successive transformations, a flexible and complex narrative discourse that transcends the simple function of storytelling to become a space for philosophical and critical reflection. This shift has been embodied in the movement of focus from structure and plot to reception and interpretation, from absolute truth to a plurality of relative truths, and from portraying reality to questioning the mechanisms of its representation.

Keywords: Narrative Discourse, Short Story, Modernist Transformations, Narrative Experimentation

المقدمة

تعد القصة القصيرة العربية الحديثة جنساً أدبياً حيويًا ومرآة عاكسة للتحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي مر بها العالم العربي على مدار القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين. منذ بواكيرها الأولى في مطلع القرن العشرين، التي تأثرت بالنهضة العربية والاحتكاك بالأدب الغربية، لم تتوقف القصة القصيرة عن تطوير أدواتها وتجديد خطابها السردية، لتنتقل من البنى التقليدية والواقعية المباشرة إلى فضاءات التجريب الحدائي وما بعد الحدائي.

يطرح هذا البحث إشكالية مركزية تتمحور حول طبيعة "تحولات الخطاب السردية في القصة القصيرة العربية الحديثة" وآلياتها. ويسعى إلى تتبع مسار هذا التطور، ورصد أبرز التحولات التي طرأت على مكونات الخطاب السردية الأساسية، وهي: بنية الزمن، وتقنيات الراوي، وتشكيل الشخصية والمكان، وصولاً إلى الظواهر النصية المعقدة كالتناص وما وراء السرد. إن مفهوم "الخطاب السردية" هنا لا يقتصر على كيفية حكي القصة، بل يمتد ليشمل البنية الكلية للنص، والعلاقات المتشابكة بين عناصره، والدلالات الفكرية والجمالية التي ينتجها (فضل، 1985).

لقد نشأت القصة القصيرة العربية فناً أدبياً في بداية القرن العشرين، متأثرة بالترجمة والصحافة التي وفرت لها منصة للانتشار (إسلام أون لاين، د.ت). في بداياتها، ارتبطت بالواقعية الاجتماعية، حيث سعى روادها الأوائل مثل محمد تيمور ومحمود تيمور ويحيى حقي إلى تصوير الواقع المصري والعربي، معتمدين على بنية سردية خطية وراويٍ عليم يوجه القارئ. لكن مع تعقد الواقع وتوالي الهزائم والتحولات، لم يعد هذا القالب التقليدي قادراً على استيعاب قلق الإنسان العربي المعاصر.

من هنا، بدأ التحول نحو الحدائيات، حيث تفككت البنية الخطية للسرد، وظهرت تقنيات جديدة مثل تيار الوعي، والاسترجاع، وتعدد الأصوات، مما منح الشخصيات عمقاً نفسياً أكبر وحرر السرد من

سلطة الراوي المطلقة. وفي مراحل لاحقة، دفعت موجة التجريب وما بعد الحدائيات القصة القصيرة إلى أفق أبعد، فظهرت "القصة القصيرة جداً" التي تعتمد على التكتيف والومضة، وبرزت ظاهرة "التناص" كآلية لإعادة قراءة التراث الديني والتاريخي والأدبي وحواره، بالإضافة إلى تقنيات "ما وراء السرد" التي تجعل من عملية الكتابة نفسها موضوعاً للقص.

مشكلة البحث

تتمحور الإشكالية الرئيسية لهذا البحث حول طبيعة وآليات التحولات التي شاهدها الخطاب السردية في القصة القصيرة العربية الحديثة منذ نشأتها حتى مرحلة التجريب وما بعد الحدائيات. على الرغم من ثراء التجربة القصصية العربية وتعدد الدراسات النقدية الجزئية، تظل هناك حاجة إلى دراسة شاملة تتبع هذا المسار التطوري بوصفه عملية مترابطة، لا مجرد تغيرات شكلية منعزلة. يتساءل البحث: كيف تحول الخطاب السردية من أدواته الواقعية والتقليدية الأولى إلى آلياته الحدائيات والمعقدة لاحقاً؟ وما هي العوامل الفكرية والاجتماعية التي قادت هذه التحولات؟ وكيف انعكست هذه التحولات التقنية على رؤية الكاتب العربي للواقع والحقيقة والمعرفة؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الرئيسية الآتية:

1. تتبع المسار التاريخي لتطور فن القصة القصيرة العربية، منذ مرحلة النشوء والتأسيس حتى مراحل الحدائيات والتجريب وما بعد الحدائيات.
2. رصد أبرز التحولات الفنية التي طرأت على مكونات الخطاب السردية الأساسية وتحليلها، وهي:
 - بنية الزمن وانتقالها من الخطية إلى التشظي.
 - تقنيات الراوي وزاوية النظر وانتقالها من سلطة الراوي

ثانياً: الأهمية الاجتماعية والثقافية:

1. فهم تحولات الوعي العربي: يكشف البحث كيف كانت القصة القصيرة سجلاً جمالياً حياً للتحولات الكبرى في الوعي الجمعي العربي (كالقلق، والهزيمة، والبحث عن الهوية، والصراع بين التراث والحداثة).
2. تأكيد دور الأدب النقدي: يبرز كيف تطورت القصة القصيرة من أداة للتصوير الواقعي إلى أداة للتأمل الفلسفي ومساءلة المسلمات ونقد السلطات (السياسية، الاجتماعية، والمعرفية).
3. تعزيز الحوار الثقافي: من خلال دراسة ظاهرة التناص، يسلط البحث الضوء على استراتيجيات الحوار النقدي التي أجراها الأدب العربي الحديث مع تراثه الخاص ومع الثقافات الأخرى، مما يعمق فهم التفاعل الحضاري.
4. مواكبة العصر الرقمي: بتحليله لظاهرة "القصة القصيرة جداً" وارتباطها بوسائل التواصل الاجتماعي، يساعد البحث في فهم كيفية تكيف الشكل الأدبي التقليدي مع إيقاعات وفضاءات العصر الجديد، مما يربط الدراسة الأكاديمية بالواقع المعاصر.

وبجمعها بين العمق التحليلي والرؤية الشمولية، تهدف هذه الدراسة إلى تقديم إضافة نوعية لفهمنا لتاريخ أحد أهم الأجناس الأدبية العربية وأكثرها حيوية وتأثيراً. وبناء على ماتقدم، تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول رئيسية. يتناول الفصل الأول النشأة والتطور المبكر للقصة القصيرة العربية، متتبعاً جذورها وتأثيراتها وروادها. أما الفصل الثاني، فيركز على التحولات الحداثية في تقنيات السرد، محللاً التغيرات في بنية الزمن والراوي والمكان. ويستعرض الفصل الثالث مظاهر التجريب وما بعد الحداثة، مع التركيز على القصة القصيرة جداً، والتناص، وما وراء السرد. وأخيراً، تقدم الخاتمة خلاصة للنتائج وتفتح آفاقاً لدراسات مستقبلية.

الفصل الأول: النشأة والتطور المبكر للقصة القصيرة العربية:**1.1. الجذور التراثية والتأثيرات الوافدة :**

لم تظهر القصة القصيرة العربية الحديثة من فراغ، بل استندت في نشأتها إلى تفاعل معقد بين الأشكال السردية المتجذرة في التراث العربي والتأثيرات الوافدة من الآداب الغربية. فعلى الرغم من أن القصة القصيرة بشكلها الفني الحديث تُعد جنساً أدبياً وافداً ارتبط ظهوره بالاحتكاك بالغرب في القرن التاسع عشر ومطلع العشرين، فإن التربة الثقافية العربية كانت غنية بأشكال قصصية وسردية مهدت الطريق لاستقبال هذا الفن وتطويعه (Young، 1991).

العليم إلى تعدد الأصوات والنسبية.

- تشكيل المكان والشخصية وانتقالهما من عناصر وظيفية إلى فضاءات دلالية ونفسية معقدة.
- 3. دراسة الظواهر النصية الحداثية وما بعد الحداثية المؤثرة في الخطاب السردية، وخاصة:
 - ظاهرة "القصة القصيرة جداً" بوصفها ذروة نزعة التكتيف.
 - آلية "التناص" بوصفها حواراً مع التراث الديني والتاريخي والأدبي.
 - تقنية "ما وراء السرد" (الميتاسرد) بوصفها تفكيكاً لإيهام الواقعية وتأملاً في عملية السرد ذاتها.
- 4. الكشف عن العلاقة الجدلية بين التحولات السردية الشكلية وبين التحولات الفكرية والاجتماعية والسياسية في الواقع العربي، مؤكداً أن التطور الفني كان تعبيراً جمالياً عن هذه التحولات.
- 5. تقييم أثر هذه التحولات في تغيير دور القارئ من متلقٍ سلبي إلى شريك فعال في إنتاج المعنى وتأويل النص.

أهمية البحث

تتحدد أهمية هذا البحث على مستويين رئيسيين: الأهمية الأكاديمية العلمية والأهمية الاجتماعية الثقافية.

أولاً: الأهمية الأكاديمية والعلمية:

1. سد فجوة بحثية: يسد البحث فراغاً في الدراسات النقدية العربية من خلال تقديم رؤية شاملة ومركبة لتطور الخطاب السردية في القصة القصيرة، تربط بين المراحل التاريخية المختلفة وتفسر التحولات في إطار نظري متكامل.
2. تطوير المنهج النقدي: يقدم البحث نموذجاً تطبيقياً لتحليل النصوص السردية باستخدام أدوات النقد الحديث (كالبنويوية، والسرديات، ونظرية التناص، ونظرية ما بعد الحداثة)، مما يثري الممارسة النقدية العربية.
3. إثراء المكتبة النقدية: يشكل مرجعاً علمياً للباحثين والطلاب في مجالات الأدب العربي المقارن، والنقد الأدبي، والسرديات، يسهل عليهم فهم تطور أهم تقنيات السرد الحديث.
4. فتح آفاق بحثية جديدة: تقترح النتائج والتوصيات مسارات بحثية مستقبلية في مجالات مثل تلقي النصوص التجريبية، وتأثير الوسائط الرقمية، والدراسات المقارنة مع آداب أخرى.

والمعاصرة.

2.1 الرواد والأعمال التأسيسية :

شهدت العقود الأولى من القرن العشرين ظهور جيل من الرواد الذين أرسوا دعائم فن القصة القصيرة في الأدب العربي، وحولوه من مجرد محاولات متفرقة إلى جنس أدبي قائم بذاته له خصائصه وملامحه المميزة. ويُجمع النقاد على أن الكاتب المصري محمد تيمور (1892-1921) كان له فضل الريادة من خلال مجموعته القصصية "ما تراه العيون"، وقصته الشهيرة "في القطار" التي نُشرت عام 1917، التي تُعدّ غالباً أول قصة قصيرة عربية بالمعنى الفني الحديث (إسلام أون لاين، د.ت). تميزت قصة "في القطار" ببينيتها الواقعية، وحوارها الذي يعكس لغة الطبقات الاجتماعية المختلفة، وتركيزها على حدث بسيط وكاشف، مما جعلها نموذجاً تأسيسياً احتذى به الكثيرون.

بعد وفاة محمد تيمور المبكرة، حمل أخوه محمود تيمور (1894-1973) الراية وأصبح أحد أبرز أعمدة القصة القصيرة العربية. أصدر محمود تيمور العديد من المجموعات القصصية التي رسخت الاتجاه الواقعي، حيث اهتم بتصوير الحياة في الأحياء الشعبية المصرية والريف، ورسم شخصيات من مختلف الطبقات الاجتماعية بدقة وموضوعية (ويكيبيديا، د.ت). تأثر تيمور بالواقعية الروسية، وخاصة تشيخوف، في اهتمامه بالتفاصيل اليومية والنفسيات البشرية البسيطة والمعقدة في آن.

إلى جانب الأخوين تيمور، برز اسم يحيى حقي (1905-1992) بوصفه أحد أهم رواد القصة القصيرة، والذي أضاف بعداً فنياً وفكرياً جديداً لهذا الجنس الأدبي. في مجموعته الشهيرة "تقديلاً أم هاشم" (1944)، لم يكتفِ حقي بالوصف الواقعي، بل طرح إشكالية الصراع بين الشرق والغرب، والعلم والإيمان، والتراث والحداثة، من خلال شخصية البطل "إسماعيل" الذي يعود من أوروبا ليصطدم بتقاليد مجتمعه (جامعة بغداد، د.ت). تميز أسلوب حقي بالشاعرية والعمق الفلسفي والقدرة على تحليل النفس البشرية. ويمثل يوسف إدريس (1927-1991) نقلة نوعية في تاريخ القصة القصيرة العربية، حيث يُنظر إليه على أنه المعلم الذي أوصل هذا الفن إلى ذروة نضجه. منذ مجموعته الأولى "أرخص ليالي" (1954)، أظهر إدريس قدرة فذة على التقاط نبض الشارع المصري، والغوص في أعماق الشخصية المصرية البسيطة، واستخدام لغة حية تقترب من العامية دون أن تفقد فصاحتها. تميزت قصصه بالتكثيف الشديد، والحوار الكاشف، والقدرة على تحويل اللحظات العادية إلى دراما إنسانية عميقة (إدريس، د.ت). في قصص مثل "نظرة" و"بيت من لحم" و"العسكري الأسود"،

من أبرز الأشكال السردية في التراث العربي التي يمكن عدّها جذوراً بعيدة للقصة القصيرة، نجد "المقامات". اشتهرت المقامات، التي أبدع فيها بدیع الزمان الهمداني والحريري، ببينيتها الحكائية القصيرة التي تدور حول بطل محتال وظريف، وتتميز بلغتها المسجوعة والمزخرفة. ورغم اختلاف أهدافها وبينيتها عن القصة الحديثة، فإنها رسخت تقليداً للسرد النثري القصير الذي يعتمد على حدث مركزي وشخصيات نمطية (جامعة ورقلة، د.ت). كذلك، لا يمكن إغفال التأثير الهائل لـ "ألف ليلة وليلة"، التي قدمت للعالم كنزاً من الحكايات المتداخلة والمتنوعة، وأظهرت براعة فائقة في تقنيات السرد وتعدد الأصوات، وإن كانت تختلف في طبيعتها عن التركيز والوحدة التي تميز القصة القصيرة.

إلى جانب هذه الجذور التراثية، كان العامل الحاسم في ولادة القصة القصيرة العربية هو حركة الترجمة التي نشطت في عصر النهضة. فقد أتاحت الترجمة للقراء والكتاب العرب الاطلاع على أعمال رواد القصة القصيرة في الغرب، مثل إدغار آلان بو، وغي دو موباسان، وأنطون تشيخوف (بو، 1842). وقدّم هؤلاء نماذج فنية مكتملة للقصة القصيرة، تقوم على "وحدة الانطباع"، والتكثيف، والتركيز على حدث واحد، ونهاية مفاجئة أو مفتوحة على التأويل. عرّف بو القصة القصيرة بأنها "حكاية يمكن قراءتها في جلسة واحدة"، وهو تعريف يركز على الأثر الكلي والموحد الذي يجب أن تتركه القصة في نفس القارئ. أما تشيخوف، فقد أحدث ثورة في هذا الفن برفضه الحكمة التقليدية والأحكام الأخلاقية المباشرة، وتركيزه على رسم شرائح من الحياة وشخصيات عادية في لحظات كاشفة (المنال، 2020)

لعبت الصحافة العربية الناشئة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين دوراً حيوياً كحاضنة لهذا الجنس الأدبي الجديد. فقد وفرت المجلات والجراند، مثل "الرسالة" و"الهلال" و"السياسة الأسبوعية"، مساحة لنشر القصص المترجمة والمؤلفة، مما ساهم في تعريف الجمهور بها وتشجيع الكتاب على ممارستها (Hafez، 1992). كانت هذه القصص المبكرة غالباً ذات طابع اجتماعي أو أخلاقي، وتعتمد على بنية بسيطة وواضحة، لكنها كانت الخطوة الأولى نحو تأسيس فن القصة القصيرة في الأدب العربي.

هذا التفاعل بين الموروث السرد العربي والوفاد الغربي هو الذي أنتج الخصوصية الأولى للقصة القصيرة العربية (Peter Lang، n.d.). لم تكن مجرد استنساخ للنماذج الغربية، بل كانت عملية تكيف وتطوير لتلك النماذج لتعبّر عن هموم وقضايا المجتمع العربي. فبينما استعارت تقنيات البناء الفني من الغرب، استمدت موضوعاتها وشخصياتها من الواقع المحلي، ونهلت من معين اللغة والتراث العربي، مما خلق خطاباً سردياً هجيناً يجمع بين الأصالة

قدم إدريس نماذج فنية متكاملة للقصة القصيرة الحديثة، وأثر في أجيال متعاقبة من الكتاب.

في سوريا، يُعدّ زكريا تامر (1931-) من أبرز رواد القصة القصيرة الذين طوروا خطابها السردية. ابتعد تامر عن الواقعية التقليدية، واتجه نحو أسلوب يمزج بين السخرية والغرائبية والرمزية. قصصه، التي غالباً ما تكون قصيرة ومكثفة، تنتقد السلطة والقمع الاجتماعي والسياسي بلغة شعرية ساخرة. في مجموعات مثل "سهيل الجواد الأبيض" و"ربيع في الرماد"، خلق تامر عالماً قصصياً فريداً يعتمد على المفارقة والدهشة، ويترك للقارئ مساحة واسعة للتأويل.

بشكل عام، تميزت مرحلة الريادة والتأسيس للقصة القصيرة العربية بالسمات الآتية: الواقعية التي هدفت إلى تصوير المجتمع ونقد مشاكله، والبنية الخطية التي اعتمدت على الترتيب الزمني المنطقي للأحداث، وهيمنة الراوي العليم الذي يسيطر على عالم القصة ويوجه القارئ، والتكيز على الحدث كمحور أساسي للقصة، واللغة التقريرية التي مالّت إلى الوضوح والمباشرة. لقد نجح هؤلاء الرواد في تأسيس جنس أدبي جديد، وتوفير النماذج الأولى التي بنى عليها الكتاب اللاحقون.

الفصل الثاني: التحول نحو الحداثة: تقنيات سردية جديدة

1. 2 كسر القالب الخطي: تحولات الزمن والبنية

مع منتصف القرن العشرين، ومع تعمق أثر الهزائم السياسية والتحولات الاجتماعية المتسارعة، بدأ الخطاب السردية في القصة القصيرة العربية يشهد تحولاً جذرياً بعيداً عن الواقعية التقليدية والبنية الخطية التي سادت في مرحلة التأسيس. لم يعد السرد المتسلسل زمنياً قادراً على التعبير عن الوعي المتشظي للإنسان العربي المعاصر، وعن إحساسه بالقلق والغربة وتداخل الأزمنة (الموسوعة الثقافية، 2024). من هنا، لجأ كتاب الحداثة إلى تفكيك البنية الزمنية التقليدية، واستخدام تقنيات سردية جديدة تتيح لهم استكشاف طبقات أعمق من الواقع والنفس البشرية.

تُعدّ تقنية "الاسترجاع" من أبرز التقنيات التي وظفها كتاب الحداثة لكسر خطية السرد. فبدلاً من سرد الأحداث بترتيب وقوعها، يقوم الراوي بالعودة إلى الماضي لاستحضار ذكرى أو حدث سابق يلقي بظلاله على اللحظة الحاضرة ويفسرها (مسعودة، 2021). لم يعد الماضي مجرد خلفية، بل أصبح جزءاً حياً من الحاضر، يتفاعل معه ويشكله. هذه التقنية تتيح للقاص بناء شخصياته بشكل أكثر عمقاً، حيث يكشف عن جذورها النفسية وتجاربها الماضية التي صنعتها. على سبيل المثال، في قصة "العسكري الأسود" ليوسف إدريس، يتم استرجاع ماضي شخصية "شوقي" في المعتقل لفهم

تحوله المأساوي في الحاضر.

على الجانب الآخر، ظهرت تقنية "الاستباق"، وإن كانت أقل شيوعاً، وهي تتمثل في القفز إلى المستقبل أو التنبؤ بأحداث لاحقة. يخلق الاستباق حالة من التوتر والترقب لدى القارئ، وقد يستخدم لإضفاء بعد مأساوي أو قدرتي على السرد، حيث يعرف القارئ مصير الشخصيات قبل وقوعه (النعمي، 2010).

ولعل أبرز ما يميز السرد الحداثي هو تقنية "تيار الوعي"، التي تأثر فيها الكتاب العرب بأعمال جيمس جويس وفرجينيا وولف. تسعى هذه التقنية إلى محاكاة التدفق الحر وغير المنظم للأفكار والمشاعر والانطباعات في وعي الشخصية، دون تدخل من الراوي لترتيبها منطقياً. يتداخل في تيار الوعي الماضي بالحاضر، والواقع بالخيال، والأفكار بالانفعالات، مما يخلق نصاً متشظياً يعكس الفوضى الداخلية للشخصية (Harlow، 2014). وقد أدى استخدام هذه التقنية إلى تراجع أهمية الحدث الخارجي لصالح الحدث الداخلي النفسي، وأصبحت اللغة أكثر شاعرية ورمزية.

إلى جانب هذه التقنيات، ظهر ما يسمى بـ "السرد غير الخطي" الذي يتخذ أشكالاً متنوعة. قد تُبنى القصة على مجموعة من المشاهد المتجاوزة التي لا يربطها تسلسل زمني واضح، بل يربطها رابط موضوعي أو رمزي (الجزيرة، 2018). وقد تتخذ القصة بنية دائرية، حيث تنتهي من حيث بدأت. هذا التفكيك للبنية التقليدية لم يكن مجرد لعبة شكلية، بل كان ضرورة فنية للتعبير عن رؤية جديدة للعالم، رؤية ترى الواقع مجزأً وغير مكتمل، وترفض اليقينيات الكبرى التي كانت تقوم عليها السرديات التقليدية.

إن هذه التحولات في بنية الزمن والسرد قد غيرت طبيعة العلاقة بين القارئ والنص (Rimmon-Kenan، 2003). لم يعد القارئ مجرد متلقٍ سلبي لحكاية جاهزة، بل أصبح شريكاً فعالاً في بناء المعنى. ففي مواجهة نص متشظٍ ومفتوح، يُدعى القارئ إلى تجميع الأجزاء وملء الفجوات، وتأويل الروابط الخفية بين المشاهد والأزمنة المختلفة. وبهذا، تحول فعل القراءة من مجرد متابعة للأحداث إلى عملية بناء وتأويل مستمرة.

2.2 تطور الراوي وزاوية النظر

تزامناً مع تفكيك البنية الزمنية، شهد الخطاب السردية الحداثي تحولاً عميقاً في طبيعة الراوي وموقعه من الحكاية. فإذا كانت القصة التقليدية قد هيمن عليها "الراوي العليم" الذي يقف خارج عالم القصة، ويعرف كل شيء عن شخصياته، ويوجه القارئ بتعليقاته وتفسيراته، فإن القصة الحديثة قد شهدت تراجعاً لهذه السلطة السردية لصالح وجهات نظر أكثر ذاتية ومحدودية (بوعزة، 2010).

على طرح الأسئلة الوجودية الكبرى.

3.2 شعرية المكان والشخصية

لم تقتصر تحولات الخطاب السردي الحدائثي على البنية والراوي فحسب، بل امتدت لتشمل أيضاً طريقة تشكيل عنصر المكان والشخصية. ففي القصة القصيرة الحديثة، لم يعد المكان مجرد خلفية محايدة تدور فيها الأحداث، ولم تعد الشخصية مجرد أداة لتحريك الحكمة. بل تحول كلاهما إلى عنصرين فاعلين ومحمّلين بالدلالات، يساهمان في بناء عالم القصة ورؤيتها الفكرية والجمالية. (إبراهيم، 2022)

أصبح "المكان" في السرد الحديث عنصراً ديناميكياً، يؤثر في الشخصيات ويتأثر بها. يمكن للمكان أن يكون انعكاساً للحالة النفسية للشخصية، فالمدينة الصاخبة قد تعكس قلق البطل، والغرفة المغلقة قد ترمز إلى عزلته. كما يمكن للمكان أن يكتسب أبعاداً رمزية واجتماعية وسياسية، فالقرية قد ترمز إلى الأصالة المفقودة، والمدينة قد ترمز إلى الحداثة المغترية، والسجن أو المخيم يصبحان استعارة للوطن المحتل أو الواقع القمعي. (Rothendler، 2016). ، شخصية رئيسية وأسطورية، لها قوانينها وروحانياتها الخاصة التي تشكل مصائر البشر (Peter Lang، n.d.).

هذا الاهتمام بالمكان جعل من "الوصف" تقنية سردية أساسية. لكن الوصف في القصة الحديثة لم يعد مجرد حشو أو زخرفة، بل أصبح وظيفة دلالية. فالكاتب لا يصف المكان لمجرد نقله كما هو، بل يختار التفاصيل التي تخدم رؤيته وتساهم في خلق الجو العام للقصة. إن "استراتيجية المكان"، كما يسميها بعض النقاد، تعني أن كل عنصر في الفضاء الموصوف يصبح علامة سيميائية تحمل دلالة تتجاوز وجودها المادي" (الضبع، 1998).

أما "الشخصية"، فقد شهدت تحولاً من "الشخصية المسطحة" (Flat Character) التي تقوم على صفة واحدة أو فكرة نمطية، إلى "الشخصية المدورة" (Round Character) التي تتميز بالتعقيد والتناقض والقدرة على التطور والتغير. لم تعد الشخصية مجرد "فاعل" (Actant) يؤدي وظيفة في الحكمة، بل أصبحت عالماً نفسياً وفكرياً قائماً بذاته (مرتاض، 1990). اهتم كتاب الحداثة بالغوص في أعماق شخصياتهم، وكشف تناقضاتهم الداخلية، وصراعاتهم بين الوعي واللاوعي، ورغباتهم المكبوتة.

وقد ساهمت تقنيات مثل "تيار الوعي" و"المونولوج الداخلي" في تحقيق هذا العمق النفسي. فمن خلال هذه التقنيات، أصبح القارئ قادراً على الولوج مباشرة إلى عقل الشخصية، ومتابعة أفكارها ومشاعرها دون وسيط. كما أن التحول إلى الراوي المشارك أو

أصبح "الراوي المشارك"، وخصوصاً الراوي بضمير المتكلم "أنا"، هو الصوت الأكثر حضوراً في القصة الحديثة. هذا التحول من السرد بضمير الغائب إلى ضمير المتكلم لم يكن مجرد تغيير تقني، بل عكس تحولاً في الرؤية إلى العالم. فالراوي المتكلم لا يمتلك المعرفة المطلقة؛ هو يقدم الأحداث من وجهة نظره المحدودة والذاتية، وتكون رؤيته للأحداث والشخصيات الأخرى بالضرورة منحازة وغير مكتملة (عتيق، 1990). هذا الأمر يضع القارئ في موقع أكثر نشاطاً، حيث يتعين عليه تقييم مصداقية الراوي وتأويل الأحداث بناءً على الأدلة المتاحة في النص، بدلاً من قبولها كحقائق مطلقة.

وفي سياق أكثر تجريبية، ظهر "الراوي غير الموثوق به"، وهو راوٍ يقدم للقارئ رواية للأحداث يشك في صحتها بسبب تحيزه، أو جهله، أو حالته النفسية المضطربة. هذا النوع من الرواة يخلق مفارقة درامية بين ما يقوله الراوي وما يفهمه القارئ، ويجعل من عملية كشف الحقيقة جزءاً أساسياً من تجربة القراءة.

كما لجأ كتاب الحداثة إلى تقنية "تعدد وجهات النظر"، حيث تُروى القصة نفسها من منظور عدة شخصيات. كل شخصية تقدم روايتها الخاصة للأحداث، والتي قد تتفق أو تتناقض مع روايات الشخصيات الأخرى (الموسوعة الثقافية، 2024).

وقد ساهمت تقنيات مثل "تيار الوعي" و"المونولوج الداخلي" في تحقيق هذا العمق النفسي. فمن خلال هذه التقنيات، أصبح القارئ قادراً على الولوج مباشرة إلى عقل الشخصية، ومتابعة أفكارها ومشاعرها دون وسيط. كما أن التحول إلى الراوي المشارك أو تعدد وجهات النظر ساهم في تقديم الشخصيات ككائنات متعددة الأوجه، تختلف صورتها باختلاف زاوية النظر إليها.

في أعمال كتاب مثل يوسف إدريس، نجد نماذج لشخصيات مركبة ومعقدة، تعاني من صراعات داخلية حادة. شخصية "شوقي" في "العسكري الأسود" ليست مجرد ضحية أو جلد، بل هي مزيج معقد منهما، وشخصيته تتكشف تدريجياً عبر السرد (إدريس، 2008). وفي قصص زكريا تامر، غالباً ما تتحول الشخصيات أو تتعرض للمسح، حيث يتحول الإنسان إلى شيء أو حيوان، في استعارة قوية لفقدان الإنسانية في ظل القمع (عبيدات، 2025).

باختصار، لقد أعادت القصة القصيرة العربية الحديثة تعريف علاقتها بالمكان والشخصية. فالمكان لم يعد مجرد وعاء للأحداث، بل أصبح فضاءً دلاليًا وشعريًا. والشخصية لم تعد مجرد ترس في آلة السرد، بل أصبحت هي الغاية والمركز، إذ يدور السرد حولها ليكشف عن أغوارها وتعقيداتها. هذا التحول أضاف على الخطاب السردية عمقاً فلسفياً ونفسياً، وجعل من القصة القصيرة فناً قادراً

النهاية المفتوحة أو الصادمة: تنتهي القصة غالباً بلحظة مفاجئة تكسر أفق توقع القارئ، وتدفعه إلى إعادة التفكير في النص بأكمله. **اللغة الشعرية:** تميل لغة القصة القصيرة جداً إلى الشعرية والرمزية، حيث تصبح كل كلمة محملة بطاقة إيحائية عالية.

وقد ساهمت عوامل عدة في ظهور وانتشار هذا الجنس الأدبي، منها تسارع إيقاع الحياة العصرية، وتأثير وسائل الإعلام الجديدة التي تفضل الرسائل القصيرة والمكثفة. كما أن الثورة الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي وفرت منصة مثالية لنشر وتداول هذه النصوص القصيرة، مما خلق لها جمهوراً واسعاً. (عبيدات 2025) وقد برز في مجال القصة القصيرة جداً نقاد وكتاب حاولوا التنظير لها ووضع أسسها، مثل الناقد المغربي حميد لحمداني الذي دعا إلى "نظرية منفتحة للقصة القصيرة جداً". يرى لحمداني أن هذا الجنس الأدبي يعتمد على جهد معرفي وخبرة وممارسة، وأن خصائصه الشكلية والدلالية ليست بالضرورة مجتمعة في كل نص. (الحمداني 2012).

يمثل ظهور القصة القصيرة جداً تحولاً مهماً في الخطاب السردي، فهو يعكس نزعة ما بعد حدثية نحو التفكيك والتشطي ورفض السرديات الكبرى. إنها قصة اللحظة الخاطفة، والدهشة، والسؤال المفتوح. وبعتمادها على القارئ كشريك أساسي في إنتاج المعنى، فإنها تجسد بشكل متطرف التحول الذي بدأتها الحداثة في العلاقة بين النص وملتقيه.

2. 3 التناسخ والحوار مع التراث :

يعد "التناسخ" (Intertextuality) أحد أبرز المفاهيم النقدية التي ظهرت مع ما بعد البنيوية، وأحد أهم التحولات في الخطاب السردى الحديث. والتناسخ، في أبسط تعريفاته، هو "حضور نص في نص آخر". (كريستيفا 1969) هذا الحضور لا يعني مجرد الاقتباس أو الإشارة، بل هو عملية تفاعل وحوار وإعادة إنتاج للمعنى. لقد أقر النقد الحديث بعدم استقلالية أي نص أدبي، فكل نص هو فسيفساء من نصوص أخرى، سواء كانت أدبية، دينية، تاريخية، أو أسطورية. وفي القصة القصيرة العربية الحديثة، أصبح التناسخ آلية فنية وفكرية أساسية، يلجأ إليها الكتاب لإثراء نصوصهم، وتعميق دلالاتها، وإقامة حوار نقدي مع التراث والحاضر.

1. 2. 3 التناسخ الديني :

يحتل التناسخ الديني مكانة بارزة في الشعر والنثر العربيين المعاصرين. فالنصوص الدينية، وخصوصاً القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، تمثل مرجعية ثقافية وروحية ولغوية

تعدد وجهات النظر ساهم في تقديم الشخصيات ككائنات متعددة الأوجه، تختلف صورتها باختلاف زاوية النظر إليها.

في أعمال كتاب مثل يوسف إدريس، نجد نماذج لشخصيات مركبة ومعقدة، تعاني من صراعات داخلية حادة. شخصية "شوقي" في "العسكري الأسود" ليست مجرد ضحية أو جلد، بل هي مزيج معقد منهما، وشخصيته تتكشف تدريجياً عبر السرد. وفي قصص زكريا تامر، غالباً ما تتحول الشخصيات أو تتعرض للمسح، حيث يتحول الإنسان إلى شيء أو حيوان، في استعارة قوية لفقدان الإنسانية في ظل القمع. (النويطي، 2021).

باختصار، لقد أعادت القصة القصيرة العربية الحديثة تعريف علاقتها بالمكان والشخصية. فالمكان لم يعد مجرد وعاء للأحداث، بل أصبح فضاءً دلاليًا وشعريًا. والشخصية لم تعد مجرد ترس في آلة السرد، بل أصبحت هي الغاية والمركز، حيث يدور السرد حولها ليكشف عن أغوارها وتعقيداتها. هذا التحول أضاف على الخطاب السردى عمقاً فلسفياً ونفسياً، وجعل من القصة القصيرة فناً قادراً على طرح الأسئلة الوجودية الكبرى.

الفصل الثالث: صعود التجريب وما بعد الحداثة :

1. 3 القصة القصيرة جداً والتكثيف السردى :

في العقود الأخيرة من القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين، شهد المشهد القصصي العربي ظهور شكل سردي جديد ومكثف، هو "القصة القصيرة جداً" (ق.ق.ج). يمثل هذا الجنس الأدبي الجديد، الذي يُعرف أحياناً بـ "القصة الومضة"، تطوراً جذرياً في الخطاب السردى، حيث يدفع بتقنيات التكثيف والإيجاز إلى أقصى حدودها. وإذا كانت القصة القصيرة التقليدية تقوم على "وحدة الانطباع"، فإن القصة القصيرة جداً تقوم على "صدمة الانطباع" أو "المفارقة الخاطفة". (حمداوي 2018)

تتميز القصة القصيرة جداً بحجمها الصغير الذي قد لا يتجاوز بضعة أسطر، لكنها تسعى إلى تحقيق أثر دلالي وجمالي كبير. ولتحقيق ذلك، تعتمد على مجموعة من الخصائص الفنية، أبرزها:

التكثيف (Condensation): استبعاد كل العناصر غير الضرورية من السرد، والتركيز فقط على اللحظة الحاسمة أو الصورة الكاشفة.

الإضمار والحذف (Ellipsis and Omission): تعتمد القصة

على ما لا تقوله بقدر ما تعتمد على ما تقوله. فهي تترك فجوات كبيرة في السرد، وتدعو القارئ إلى ملئها وتأويله (الشمري 2024)

المفارقة (Irony): غالباً ما تُبنى القصة على مفارقة حادة بين موقفين أو فكرتين، أو بين المتوقع وما يحدث فعلاً.

على الشاعر المعاصر أن يعي هذا التراث ويهضمه ليصبح جزءاً من تجربته الخاصة. (غالي 2004) هذا الحوار مع التراث الأدبي يظهر في استلهم الصور، أو محاكاة الأساليب، أو حتى في معارضتها.

من المهم التمييز هنا بين مفهوم "التناص" ومفاهيم قديمة مثل "السراقات الأدبية" أو "التأثر". فبينما كانت هذه المفاهيم القديمة تحمل دلالة سلبية أو تركز على علاقة السبق والأفضلية، فإن التناص مفهوم وصفي محايد يرى في تفاعل النصوص ظاهرة طبيعية وحتمية. إنه لا يسأل "من أخذ ممن؟"، بل يسأل "كيف يتفاعل النص الحاضر مع النص الغائب؟ وما الدلالات الجديدة التي يولدها هذا التفاعل؟". (فرحاني 2019)

إن التناص، بأشكاله المختلفة، قد حول الخطاب السردي للقصة القصيرة من خطاب أحادي الصوت إلى خطاب متعدد الأصوات والطبقات. لقد جعل النص الأدبي ساحة للحوار بين الأزمنة والثقافات، وأعاد ربط الإبداع الحديث بجذوره التراثية، ليس من باب التقليد، بل من باب القراءة النقدية وإعادة الإنتاج.

3.2.3. التناص مع الأسطورة والفنون الأخرى

لم يقتصر التناص في القصة القصيرة العربية الحديثة على النصوص الدينية والتاريخية والأدبية، بل امتد ليشمل حواراً واسعاً مع الأساطير العالمية والتراث الشعبي والفنون الأخرى كالرسم والسينما. وقد كان الشاعر والناقد أدونيس من أبرز الدعاة إلى الانفتاح على الأسطورة واستخدامها كقناع رمزي للتعبير عن قضايا الحاضر.

استلهم العديد من كتاب القصة القصيرة شخصيات أسطورية مثل سيزيف، بروميثيوس، والسندباد، ليعبروا من خلالها عن *themes* (مواضيع) مثل العبث، التمرد، البحث عن المعرفة، والمغامرة في المجهول. على سبيل المثال، استخدم صلاح عبد الصبور في شعره وقصصه شخصيات أسطورية متعددة كأقنعة للتعبير عن تجربته الوجودية. هذا التوظيف للأسطورة يمنح التجربة الفردية بعداً إنسانياً شاملاً، ويربطها بالتراث الإنساني المشترك.

كما نجد في بعض القصص الحديثة تناصاً مع الفنون البصرية. قد يستلهم القاص لوحة فنية، أو تقنية سينمائية مثل المونتاج أو القطع السريع، في بناء نصه. هذا التداخل بين الفنون يكسر الحدود بين الأجناس التعبيرية المختلفة، ويخلق نصوصاً هجينة وغنية.

إن ظاهرة التناص الواسعة في القصة القصيرة العربية الحديثة تعكس وعياً ثقافياً عميقاً لدى الكتاب، ورغبة في تجاوز حدود السرد الواقعي المباشر. من خلال الحوار مع نصوص وتجارب إنسانية أخرى، يصبح النص القصصي أكثر تركيباً وعمقاً،

أساسية للقارئ وال كاتب العربي. إن استدعاء هذه النصوص يمنح الخطاب السردي قدسية ومصادقية، ويضيف إليه أبعاداً دلالية عميقة. (فرحاني 2019).

يتخذ التناص الديني أشكالاً متعددة، منها "الاقتباس المباشر" لأية قرآنية أو حديث نبوي، أو "التلميح" إلى قصة دينية مثل قصة يوسف أو قابيل وهابيل، أو "إعادة صياغة" مفهوم ديني في سياق جديد. على سبيل المثال، استلهمت الشاعرة ليلي علوش قصة النبي يوسف في إحدى قصائدها، حيث تقتبس الآية "إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ"، وتوظفها للتعبير عن شعورها بالمرارة والتأمر من قبل أهلها، مما يوازي بين تجربتها الشخصية ومحنة النبي يوسف. (فرحاني 2019).

كما وظف الشاعر محمود درويش التناص الديني بكتافة، ليس فقط مع التراث الإسلامي، بل أيضاً مع التراث المسيحي واليهودي، مما يعكس رؤيته الإنسانية المنفتحة. في ديوانه "أحد عشر كوكباً"، يستدعي درويش قصة يوسف القرآنية ليرمز بها إلى تجربة الشعب الفلسطيني، حيث الإخوة (العرب) يلقون بأخيه في "جب" المنفى والضيق. (أبو الفرج 2024) هذا التوظيف لا يهدف فقط إلى إضفاء عمق على النص، بل هو قراءة سياسية للتاريخ والواقع من خلال عدسة النص الديني.

3.2.2. التناص التاريخي والأدبي :

إلى جانب التناص الديني، يلجأ الكتاب إلى استدعاء شخصيات وأحداث من التاريخ والتراث الأدبي العربي. هذا الاستدعاء ليس مجرد استعراض للمعرفة، بل هو آلية لخلق "معادل موضوعي" (Objective Correlative) للحاضر. فالكتاب يستحضر شخصية تاريخية مثل صلاح الدين الأيوبي، أو حدثاً مثل سقوط الأندلس، ليقراً من خلاله الواقع المعاصر ويكشف عن أوجه التشابه أو الاختلاف. (إبراهيم، 1992).

في شعر هاشم الرفاعي، على سبيل المثال، يتم استدعاء شخصيات شعرية تاريخية مثل الخنساء وحسان بن ثابت والأعشى. يستحضر الشاعر الخنساء التي بكت أخواها صخرًا، ليكون ذلك معادلاً موضوعياً للبقاء على شهداء التحرير في العصر الحديث. ويستدعي الأعشى الذي تغنى بيوم "ذي قار"، ليكون معادلاً للتغني بالحرية في الحاضر. (يقطين، 1997) هذه العملية تخلق حواراً بين الماضي والحاضر، وتجعل من التاريخ مرآة نرى فيها أنفسنا.

كما يظهر التناص الأدبي في الحوار الذي يقيمه الكتاب المعاصرون مع نصوص الشعراء الكبار مثل المتنبي وأبي تمام. وقد أشار صلاح عبد الصبور، أحد رواد الشعر الحديث، إلى أن التراث الشعري يمارس سيطرة لا يكاد يفلت منها أي شاعر، وأن

إمكانية تمثيل الواقع بموضوعية، فإن السرد الما ورائي يشكك في هذه الإمكانية، ويرى أن أي تمثيل هو بالضرورة بناء لغوي ذاتي. (حمداوي، 2009).

لقد فتحت تقنيات ما وراء السرد والانعكاسية الذاتية آفاقاً جديدة للقصة القصيرة العربية، وحولتها من مجرد أداة لسرد الحكايات إلى فضاء للتأمل النقدي في طبيعة اللغة والسرد والواقع نفسه.

الاستنتاجات

توصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج الرئيسية التي تحدد ملامح مسيرة تحول الخطاب السرد في القصة القصيرة العربية الحديثة:

1. **تطور تاريخي ذو مراحل مميزة:** تطور الخطاب السرد في ثلاث مراحل متداخلة لكنها واضحة المعالم: مرحلة التأسيس الواقعي (النصف الأول من القرن العشرين) التي هيمن فيها السرد الخطي والراوي العليم، ومرحلة التحول الحدائي (منتصف القرن) التي شهدت تفكيك البنية الخطية وتعدد الأصوات وعمق الشخصية، ومرحلة التجريب وما بعد الحداثة (نهايات القرن العشرين وما بعده) التي ظهرت فيها أشكال متطرفة مثل القصة القصيرة جداً وتقنيات التناص وما وراء السرد.
2. **التحول من الموضوعية إلى الذاتية والنسبية:** تحول مركز النقل من سرد أحداث خارجية بهدف تصوير الواقع الموضوعي، إلى استكشاف العوالم الداخلية والشخصية للفرد. وتراجعت فكرة الحقيقة المطلقة التي يمثلها الراوي العليم، لتحل محلها تعددية الحقائق النسبية التي تقدمها جهات نظر متعددة ومتناقضة أحياناً.
3. **تغير جذري في وظائف العناصر السردية:** لم يعد الزمن إطاراً خطياً، بل أصبح أداة نفسية تعكس تشطي الوعي عبر الاسترجاع وتيار الوعي. وتحول المكان من خلفية محايدة إلى فضاء دلالي ونفسي فاعل. كما تطورت الشخصية من كيان نمطي مسطح إلى عالم معقد ومتناقض ("الشخصية المدورة")، وغدت الغاية من السرد ذاته.
4. **تحول في دور القارئ:** من متلقٍ سلبي لتفسيرات الراوي العليم، إلى شريك فعال وضروري في عملية بناء المعنى وتأويل النص، خاصة في النصوص المفتوحة والمتشظية والمكثفة التي تعتمد على الإضمار والحذف.
5. **الانزياح نحو التجريب والمرجعية الذاتية:** بلغت نزعة التكثيف ذروتها مع "القصة القصيرة جداً"، بينما

ويتحول إلى شبكة معقدة من العلاقات الدلالية التي تدعو القارئ إلى رحلة تأويلية لا تنتهي.

3.3 ما وراء السرد والانعكاسية الذاتية :

يمثل "ما وراء السرد" أو "الميتا-سرد" (Metafiction) أحد أكثر التحولات جذرية في الخطاب السرد لما بعد الحداثة. وهو يشير إلى "السرد الذي يعي ذاته"، أي النصوص التي تلتفت الانتباه بشكل صريح إلى كونها مصنوعة ومؤلفة، وتتأمل في طبيعة عملية السرد نفسها. (Hutcheon، 1984) فبدلاً من خلق إيهام بالواقعية، تقوم نصوص ما وراء السرد بتكسير هذا الإيهام، وتكشف عن الأدوات والتقنيات التي تُبنى بها الحكاية، مما يخلق مسافة نقدية بين القارئ والنص.

يتخذ ما وراء السرد أشكالاً متعددة في القصة القصيرة العربية الحديثة، منها:

التعليق على عملية السرد: قد يتوقف الراوي عن سرد الأحداث ليبدأ في التعليق على صعوبات الكتابة، أو خياراته السردية، أو علاقته بشخصياته. على سبيل المثال، قد يقول الراوي: "وهنا أجد صعوبة في وصف مشاعر البطل"، أو "ربما كان من الأفضل أن أبدأ القصة من نهايتها".

مخاطبة القارئ مباشرة: يلجأ الكاتب أحياناً إلى كسر الجدار الرابع ومخاطبة القارئ مباشرة ("أيها القارئ العزيز")، ليشركه في اللعبة السردية ويذكره بأنه يقرأ نصاً خيالياً.

جعل الكتابة موضوعاً للقصة: تدور الكثير من القصص الما ورائية حول شخصية كاتب يحاول أن يكتب قصة، أو شخصية تقرأ كتاباً يؤثر في حياته. في هذه الحالة، تصبح عملية الإبداع والتلقي هي الحدث الرئيسي في القصة. (حمداوي، 2009)

التشظي والتجريب الشكلي: قد يتخذ النص شكلاً غير تقليدي، كأن يحتوي على هوامش، أو رسوم بيانية، أو يتخذ شكل مقال نقدي، وكلها طرق للفت الانتباه إلى مادية النص وطبيعته المصنوعة.

إن الهدف من هذه التقنيات ليس مجرد استعراض فني، بل هو طرح أسئلة فلسفية عميقة حول العلاقة بين الواقع والخيال، وبين الحقيقة والسرد. يسعى السرد الما ورائي إلى تعميق الشعور بالتخييل السرد، وإثارة أسئلة حول "العلاقة الإشكالية بين الفن والحياة". (حمداوي، 2009) فهو يذكرنا بأن فهمنا للواقع نفسه غالباً ما يكون مؤطراً ومبنياً من خلال سرديات (تاريخية، سياسية، اجتماعية).

في السياق العربي، يمكن النظر إلى هذه النزعة التجريبية كرد فعل على أزمة التمثيل التي شعر بها الكتاب بعد فشل المشاريع الأيديولوجية الكبرى. فإذا كان السرد الواقعي التقليدي يفترض

النظر، وما وراء السرد، لتعزيز قدرة الطلاب على تحليل النصوص المعاصرة.

المقترحات

في ضوء النتائج التي خلص إليها هذا البحث، تُقترح مجموعة من المسارات البحثية المستقبلية لتوسيع دائرة الدراسة وتعميق الفهم لتحولات الخطاب السرد في القصة القصيرة العربية:

1. المقترحات المتعلقة بامتداد الدراسة الزمني والنظري:

- دراسة تحولات الخطاب السرد في رقمنة القصة القصيرة: اقتراح بحثي يدرس أشكال السرد القصصي الجديدة الناشئة على المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي (مثل: القصة التفاعلية، القصة متعددة الوسائط، قصص الواتساب والإنستغرام القصيرة جداً). كيف أعادت البيئة الرقمية تعريف عناصر السرد من حيث السرعة، التفاعلية، والعلاقة مع القارئ/المستخدم؟
- قراءة تحولات السرد العربي عبر عدسة نظرية ما بعد الكولونيالية: دراسة كيفية تفاعل التقنيات السردية الحديثة وما بعد الحديثة في القصة القصيرة مع إشكاليات الهوية، واللغة، وتمثيل الذات والآخر في ظل التراث الاستعماري وتحديات العولمة.
- مقارنة تحولات السرد بين الأقطار العربية: إجراء دراسة مقارنة ترصد خصوصية التحولات السردية في القصة القصيرة في المشرق مقابل المغرب العربي، أو مقارنة تجارب دول المشرق ذاتها، للكشف عن تأثير السياقات السياسية والاجتماعية المحلية على الأشكال الفنية.
- 2. المقترحات المتعلقة بالتحليل التطبيقي والمقارن:
- تحليل تطبيقي موسع لتقنيات "ما وراء السرد" (Metafiction) إعداد دراسة متخصصة تنتج مظاهر الوعي الذاتي للسرد واللعب المرجعي في أعمال جيل من الكتاب العرب المعاصرين (مثل: محمد الخزاعي، حسن حميد، مي التلمساني)، وعلاقتها بسياقاتها الثقافية.
- دراسة مقارنة بين تجربة القصة القصيرة جداً العربية ونظيرتها في أدب أمريكا اللاتينية (مثلاً): تحليل الخصائص الفنية المشتركة والمختلفة لهذا الجنس بين ثقافتين، والبحث في العوامل الثقافية والاجتماعية التي تقف وراء تشابههما أو اختلافهما.

حوّل "التناص" النص إلى حوار نقدي مع التراث. وأدى "ما وراء السرد" إلى كسر إيهايم الواقعية وجعل عملية الكتابة واللغة نفسها موضوعاً للتأمل، مما يشكك في قدرة السرد على تمثيل الواقع تمثيلاً بريئاً.

6. التعبير الجمالي عن التحولات المجتمعية: أثبت البحث أن هذه التحولات الفنية لم تكن منعزلة، بل كانت تعبيراً جمالياً عن التحولات الفكرية والاجتماعية والسياسية العميقة التي مر بها العالم العربي، كالصدمات السياسية وأزمة الهوية وصعود النقد الثقافي.

التوصيات

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، يقدم هذا البحث التوصيات التالية:

1. توسيع نطاق الدراسات التطبيقية: تشجيع إجراء دراسات تطبيقية معمقة لتقنيات سردية محددة (كالتأثير الواعي، التناص بأنواعه، الميتاسرد) على أعمال كتاب من أقطار عربية مختلفة، لتحديد الخصائص الإقليمية والمشتركة لهذه التحولات.
2. دراسة تلقي القصة الحديثة: إجراء دراسات ميدانية ونظرية تركز على "تأويل القارئ" لفهم كيفية تفاعل الجمهور المعاصر مع النصوص المعقدة والمفتوحة، وما هي الاستراتيجيات التأويلية التي يطورها.
3. ربط التحولات السردية بالسياق الرقمي: دراسة تأثير المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي (كالفيسبوك، تويتر، الإنستغرام) على أشكال السرد القصصي الجديدة، لا سيما "القصة القصيرة جداً"، ودراسة الظواهر الناشئة مثل "القصة التفاعلية" أو "السرد متعدد الوسائط" في البيئة العربية.
4. مقارنة مع آداب أخرى: إجراء دراسات مقارنة بين تجربة القصة القصيرة العربية ونظيراتها في آداب العالم (كالأمريكية اللاتينية أو الآسيوية)، لفهم موقع التجربة العربية في سياق عالمي أوسع.
5. توثيق ونقد الكتابات المعاصرة: الحاجة إلى نقاد ومتابعين يواكبون الإنتاج القصصي العربي المعاصر بشكل نقدي منهجي، خاصة في حقل "القصة القصيرة جداً" و"ما وراء السرد"، لتوثيق هذا التطور وتقويمه نظرياً.
6. إدراج المناهج النقدية الحديثة في التعليم: تضمين مناهج النقد الأدبي في الجامعات العربية لمفاهيم مثل التناص، وجهة

وتسعى إلى تحويل الفهم النظري إلى مشاريع تطبيقية ومقارنة
تثري الحقل الأدبي والنقدي العربي، وتواكب تحولاته المستمرة في
الحاضر والمستقبل.

الخاتمة

لقد كشف هذا البحث عن رحلة طويلة ومعقدة من التحولات التي
شهدها الخطاب السردي في القصة القصيرة العربية الحديثة.
انطلقت هذه الرحلة من البدايات الواقعية في مطلع القرن العشرين،
حيث كان السرد خطياً والراوي عليمًا والهدف هو تصوير الواقع
الاجتماعي، ووصلت إلى فضاءات التجريب الحداثي وما بعد
الحداثي، حيث تشظت البنية، وتعددت الأصوات، وأصبح النص
ساحة للتأمل في طبيعة السرد نفسه.

يمكن تلخيص أبرز هذه التحولات في نقاط رئيسية: أولاً، الانتقال
من البنية الزمنية الخطية إلى بنى متشظية وغير خطية، باستخدام
تقنيات مثل الاسترجاع وتيار الوعي، مما عكس تحولاً في مفهوم
الزمن والواقع. ثانياً، تراجع سلطة الراوي العليم لصالح وجهات
نظر متعددة وذاتية، مما حول القارئ إلى شريك فعال في إنتاج
المعنى وأكد على نسبية الحقيقة. ثالثاً، تحول المكان والشخصية من
عناصر وظيفية إلى فضاءات دلالية وعوالم نفسية معقدة، مما
أضفى على السرد عمقاً رمزياً وفلسفياً.

وأخيراً، شهدت المراحل الأكثر حداثة صعود أشكال وتقنيات
تجريبية جذرية. فقد دفعت "القصة القصيرة جداً" بالتكثيف
والإضمار إلى أقصى حدودهما، بينما أعاد "التناص" ربط النص
الحديث بتراته الديني والتاريخي والأدبي عبر علاقة حوارية نقدية،
لا علاقة تقليد. أما "ما وراء السرد"، فقد كسر إيهام الواقعية وجعل
من عملية الكتابة نفسها موضوعاً للتأمل، مشككاً في قدرة اللغة
على تمثيل الواقع بشكل شفاف.

إن هذه التحولات مجتمعة لا تعكس مجرد تطور في الأساليب
الفنية، بل هي استجابة عميقة للتحولات الفكرية والاجتماعية
والسياسية التي عاشها العالم العربي. فكل تقنية سردية جديدة كانت
تحمل في طياتها رؤية مختلفة للعالم وللإنسان ولطبيعة الحقيقة. لقد
أثبتت القصة القصيرة العربية، عبر مسيرتها الغنية، أنها جنس
أدبي مرن وحيوي، قادر على تجديد ذاته باستمرار، والتعبير عن
أكثر التجارب الإنسانية تعقيداً وعمقاً. وفي ظل الثورة الرقمية
وانتشار وسائل التعبير الجديدة، تظل القصة القصيرة مدعوة
لمواصلة رحلتها في التجريب، واستكشاف أشكال سردية جديدة
تتناسب مع تحديات العصر الرقمي وأفاقه.

● **توظيف مناهج سردية جديدة في التحليل:** تطبيق مفاهيم من
نظريات سردية معاصرة (مثل: السردية العابرة للوسائط
Transmedial Narratology، أو السردية المعرفية
Cognitive Narratology) على نماذج قصصية عربية
حديثة، لفتح آفاق تفسيرية جديدة.

3. المقترحات المتعلقة بالتلقي والتأثير:

● **دراسة سوسولوجية لتلقي القصة القصيرة الحديثة:** بحث
ميداني (من خلال استبيانات أو مقابلات) لرصد وتقييم كيفية
استقبال القراء من مختلف الشرائح العمرية والتعليمية
للأشكال السردية التجريبية (كالقصة القصيرة جداً أو القصة
الما ورائية)، وفهم العوائق والإمكانيات في تلقّي هذه
النصوص.

● **تأثير التحولات السردية على الأجناس الأدبية
المجاورة:** بحث في كيفية تأثير تقنيات القصة القصيرة
الحداثية وما بعد الحداثية (مثل التكثيف، تعدد الأصوات،
التناص) على أجناس أدبية أخرى مثل المقالة الأدبية،
والسيرة الذاتية المبتكرة، والنص المسرحي التجريبي.

4. المقترحات المتعلقة بالتوثيق والبناء النظري:

● **إعداد قاعدة بيانات بيبليوغرافية وتحليلية للإصدارات
المجموعات القصصية التجريبية:** مشروع توثيقي كبير
يجمع الإنتاج القصصي العربي الحديث الذي يندرج تحت
تصنيفات التجريب، وما وراء السرد، والقصة الومضة،
ويحلله وفق معايير نقدية واضحة.

● **بناء إطار نظري عربي لمناقشة "التجريب":** العمل على
تطوير مصطلح عربي دقيق ومحايث للنقد الأدبي لمقاربة
ظاهرة "التجريب السردية" التي غالباً ما تُدرس عبر
مصطلحات وافدة، وذلك من خلال قراءة نقدية في المنجز
النظري والنقدي العربي نفسه.

● **دراسة تحولات الخطاب السردية في قصص الفضاءات
الهامشية:** التركيز على إبداعات كتاب من خلفيات ثقافية أو
جغرافية هامشية (من المناطق النائية، أو من أقليات عربية)،
وكيفية استخدامهم لتقنيات سردية حديثة للتعبير عن هوياتهم
وتجاربهم الخاصة.

هذه المقترحات تمثل امتدادات طبيعية لاستنتاجات البحث الحالي،

المصادر

المراجع العربية

- الخليج. "التناص في الشعر العربي الحديث". صحيفة الخليج، 2011. alkhaleej.ae.
- الخوادة، محمد مفلح. "استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي الحديث: شعر أدونيس نموذجاً". مجلة جامعة الملك عبدالعزيز - الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد 19، عدد 2، 2011، ص. 1-24.
- الضبع، مصطفى. استراتيجية المكان: دراسة في جماليات المكان في السرد العربي. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1998.
- عبد الصبور، صلاح. حياتي في الشعر. بيروت: دار العودة، 1969.
- عبيدات، زهير محمود. عالمية السرد: دراسات في السرد العربي الحديث. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2025.
- عتيق، عمر. "تقنيات السرد في 'تضاريس جسد'". أرشيف كلية القاسمي، د.ت.
- عطية، آية محمد إبراهيم. "توظيف الشخصيات التاريخية في قصائد أدونيس". دار المنظومة، د.ت.
- EKB. "البنى الدلالية للسرد القصصي: دراسة تطبيقية في مجموعة الحصرم لذكريا تامر". بنك المعرفة المصري، د.ت.
- فرحاني، مهدي. "أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث: دراسة في التناص الديني". مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد 27، عدد 3، 2019، ص. 234-267.
- فضل، صالح. نظرية البنائية في النقد الأدبي. بيروت: دار الأفاق الجديدة، 1985.
- كريستيفا، جوليا. علم النص. ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، 1991.
- لحداني، حميد. نحو نظرية مفتحة للقصة القصيرة جداً. فاس: مطبعة أنفوبرانت، 2012.
- المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات. "أركان القصة القصيرة جداً ومميزاتها". المجلة الدولية، مجلد 5، عدد 3، 2024، ص. 89-105.
- مرتاض، عبد المالك. في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1990.
- مسعودة، نور الدين. جماليات السرد في الرواية العربية المعاصرة. الجزائر: منشورات جامعة قسنطينة، 2021.
- إبراهيم، عبد الله. التناص: المفهوم والنظريات. الدار البيضاء: دار الثقافة، 1992.
- إبراهيم، عبد الله. السردية العربية: بحث في البنية السردية للموروث المكاني العربي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2020.
- أبو الفرج، حسين بن وليد. "الأبعاد الفكرية والجمالية للتناص القرآني في شعر محمود درويش". مجلة جامعة الناصر، مجلد 12، عدد 24، 2024، ص. 45-78.
- إدريس، يوسف. العسكري الأسود. القاهرة: دار عصير الكتب، د.ت.
- إسلام أون لاين. "القصة العربية في العصر الحديث". إسلام أون لاين، د.ت. islamonline.net.
- بو، إدغار آلان. "Review of Twice-Told Tales." Graham's Magazine، 1842.
- بوعزة، محمد. تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم). الرباط: دار الأمان، 2010.
- جامعة بغداد. "دراسة مقارنة لصورة الغرب في روايتي قنديل أم هاشم ليحيى حقي والفارسي هو السكر لجمال زادة". مجلة كلية التربية للبنات، د.ت.
- جامعة ورقلة. "ببليوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة: النشأة والتطور". منشورات جامعة قاصدي مرباح ورقلة، د.ت.
- الجزيرة. "الكتابة ما بعد الحداثية في القصة القصيرة". الجزيرة نت، 2018. aljazeera.net.
- الجديد. "مظاهر التجريب القصصي". مجلة الجديد، 2021. aljadedmagazine.com.
- جينيت، جيرار. خطاب الحكاية. ترجمة محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.
- حمداوي، جميل. القصة القصيرة جداً: الميتاسرد والتكثيف والتجريب. الدار البيضاء: منشورات الاختلاف؛ بيروت: دار الأمان، 2009.
- ---. القصة القصيرة جداً: المسار والتطور. الدار البيضاء: دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، 2018.
- حنكة، العيد. "آليات التناص في الشعر العربي المعاصر". مجلة جامعة حمه لخضر بالوادي، مجلد 7، عدد 2، 2018، ص. 112-125.

- Harlow, Barbara. "Whence & Whither the Modern Arabic Literary Narrative." *International Journal of Middle East Studies*, vol. 46, no. 2, 2014, pp. 379-382.
- Hutcheon, Linda. *Narcissistic Narrative: The Metafictional Paradox*. Methuen, 1984.
- McDonald, M. V. "The Long Poem: Adūnīs and al-Sayyāb." *Journal of Arabic Literature*, vol. 9, 1978, pp. 72-84.
- Peter Lang. *Interwoven Narratives: Unveiling Modern Arabic Literature, Criticism, and Academic Imperatives*. Peter Lang Publishing Group, n.d.
- ---. *Narratives in Modern Arabic Literature: Explorations in Place, Gender, and Šūfī Motifs*. Peter Lang Publishing Group, n.d.
- Rimmon-Kenan, Shlomith. *Narrative Fiction: Contemporary Poetics*. 2nd ed., Routledge, 2003.
- Rothendler, Rachel. "Languaging Space in Assia Djebar's *L'amour, La Fantasia*." *Comparative Literature Studies*, vol. 53, no. 3, 2016, pp. 593-613.
- Young, Michael J.L. *The Modern Arabic Short Story: Shahrazad Returns*. Macmillan Press Ltd., 1991.
- المنال. "القصة القصيرة: نبذة تاريخية." مجلة المنال، 2020. almanalmagazine.com.
- الموسوعة الثقافية. "القصة القصيرة العربية: تطورها وخصائصها." الموسوعة الثقافية، 2024. almoso3aalthaqafia.net.
- مؤمنون بلا حدود. "السرمد ما بعد الحدائي: مدياته ومقوماته الفنية." مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2021. mominoun.com.
- النعيمي، فيصل غازي. *جماليات البناء الروائي عند غادة السمان*. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2008.
- النويطي، سارة. "مظاهر التجريب القصصي: الميتاسرد وتخشب الشخصية." *السرمد العربي الحديث: مقاربات نقدية*، تحرير أحمد فؤاد، دار الشروق، 2021، ص. 112-130.
- ويكيبيديا. "القصة القصيرة العربية." ويكيبيديا: الموسوعة الحرة، دت. ar.wikipedia.org.
- يقطين، سعيد. *التناص والانزياح: مقارنة تناصية لتحليل الخطاب الشعري*. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1997.
- غالي، شكري عزيز. *في التناص النقدي: مقاربات تطبيقية في الشعر العربي الحديث*. عمّان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004.

المراجع الإنجليزية

- DeYoung, Terri. *Placing the Poet: Badr Shākir al-Sayyāb and Postcolonial Iraq*. State University of New York Press, 1998.
- Hafez, Sabry. "The Modern Arabic Short Story." *The Cambridge History of Arabic Literature: Modern Arabic Literature*, edited by M.M. Badawi, Cambridge University Press, 1992, pp. 270-328.